أثر الترجمة المتخصّصة في ترسيخ جوهر الأسلوبيّة تنظيرا وتطبيقا :

The effect of the specialized translation on establishing the stylistic essence theoretically and practically

دكتورة : طاطة بن قرماز

جامعة الشلف

ملخص البحث :

تتشعب الأسلوبية من حيث الاختصاص والوظيفية ، و لا يزال هذا العلم يحتاج إلى توثيق موقعيتة من حقل العلوم اللغوية والنقد الأدبي باعتباره حقلا غربي المنشأ و التنهيج ، والواقع أن الترجمة المتخصصة للإشكالات والمفاهيم والمصطلحات والأعلام منحت ثراء معرفيا للدرس الأسلوبي من الناحية المفهوماتية ومن الناحية الاجرائية ، فكانت بمثابة الدرع الصلب القمينلحماية الباحث من الوقوع في مزالق التيه المنهجي ، إذ ساعدت الترجمة المتخصصة على حصر مادة البحث وتدقيق نهجها في حظوة الدراسة النقدية الأسلوبية المعاصرة .

الكلمات المفتاحية : الدرس الأسلوبي، ترجمة المفاهيم ، ترجمة المصطلح ، أعلام الأسلوبية

Research Summary:

The Stylistic diverges in terms of specialization and functionalism, this science still needs to be documented from the field of linguistic sciences and literary criticism as a field of Western origin. In fact, specialized translation of problems, concepts, terminology and media offered knowledge richness to stylistic lesson from the conceptual and procedural side, and it was as the steel shield used to protect the researcher from falling into the systematic chaos. The

specialized translation helped us to limit the research material and to examine its approach in favor of contemporary critical stylistic study.

Keywords: stylistic lesson, translation of concepts, translation of terms, stylistic figures

توطئة :

تنبعث الأقاويل التنظيرية الأسلوبية من عقول منظريّها الغربيين ويتلقفها المنشغلون بالتنظيرالأسلوبي العربي الحداثي تطالبيا ،حيث تتنامى الأفكار وتتمازج الرؤى وتتسق التصورات من منطلق حسّ إنساني مشترك في تأثيل الدرس الأسلوبي باعتباره درسا غربيا في نشأته ومبادئه ، ولكي نستوضح جهود الترجمة المتخصصة في حقل الأسلوبياتنسترشد ببعض المنظّرين الأسلوبيين الغربيين الذين غذّوا الدرس الأسلوبي وأثروا معارفه من خلال الترجمات التي قدّمها مترجمو المؤلفات الأصلية من اللغة الفرنسية والانجليزية والألمانية إلى اللغة العربية ، حيث فتحوا الطريق أمام الدارسين العرب المحدثين لاعتراك ثورة الدراسات الأسلوبية ، ونذكر على سبيل المثال : جهود الأكاديمي الفرنس discours sur /Georges bouffon le style، وما قدّمه عبد السلام المسدي من ترجمة نصه لماهية الأسلوب ، Georges Moulinié e وما عرضه من دراسات تنظيرية وإجرائية في اختصاص الأسلوبية ترجمة : بسام بركة ، من خلال كتاب la stylistique: وسنعرض جهود الممثل الألمع للأسلوبية السياقية ; Michael riffaterre من خلال كتابه الشهير :essais de stylistique structurale .

ترجم حميد لحميداني فصلين منه تضمنا ما طرحه المؤلف من معايير ممنهجة، معلمنة و معقلنة، و موضوعية لتحليل النص الأدبي تحليلا أسلوبيا ، فهي دراسة متفرّعة من علم اللسانيات وهو علم غربي المنشأ بدوره ، وانطلاقا من هذا المعطى التصوري لا يستغني الباحث الأسلوبي عن التجربة الابداعية في حقل تنظير المتمرسين الغربيين لهذه الدراسة بحكم صلة القرابة و المواشجة بين الأسلوبية واللسانيات ، الأسلوبية والارسال ، الأسلوبية والتلقي ، ترتبط هذه الثنائيات ارتباطا وثيقا وتشترك جميعها في الثالوث الأسلوبي : المؤلف ، والنص ، و القارئ .

قدّم المنشغلون بحقل الدراسة الأسلوبية الغربية جمّ الفوائد لهذا الاختصاص، من حيث انبروا على تأثيل مفهوم الأسلوب تأثيلا مفصلا ، فقد بادر الكونت الفرنسي Georges Buffon عالم الطبيعيات والرياضيات بتنصله من تعريف الأسلوب السائد قبل فترة **1707/ 1788**والمتضمن لمدلول الطبقية

المجتمعتية ، فقد ثار ثورة عارمة على التعريف الطبقي المستمد من دائرة فرجيل roue de [1]، Virgilela قات المجتمع ، وهو دولاب ضم في خطوطه الدائرية أنواع الأسلوب تبعا لأنواع طبقات المجتمع استند بلاغيو العصر الروماني الوسيط إلى أعمالالشاعر الروماني الذي ألف ثلاثة دووين شعرية متابينة أسلوبيا صنفها بلاغيو العصر الوسيط متفقة مع أساليب ثلاث : أسلوب البسيط ويتماشى مع ديوان الفلاحيين ، الأسلوب المتوسط ويتفق مع ديوان قصائد زراعية ، الأسلوب العالي أو الخطير ويتماشى مع ديوان الطبقة البرجوازية ، فجاء تعريف الكونت بوفون ردا على التقسيم الطبقي الذي لا يتأسس على معطى فنّي أو إبداعي من منظوره ، ولذلك قال Willy sandres بترجمة من محمد العمري بأن تعريف بوفون جاء استجابة لمتطلبات عصره[2] ، وقد عرض ترجمة نصّبوفون باللغة العربية حيث استفاد الكثير من المنظرين بنص الكونت ونهلوا من تفكيره الأسلوبي .

ترجمة نصّgeorgesbuffon للأسلوب:

لابد أن يعلم القارئ بأن أصل الدراسة الأسلوبية انطلقت من جهود الفرنسي Georges Buffon فقد فتح المجال واسعا أمام الدارسين الغربيين الذين جاؤوا من بعده وحتىّ الدارسين العرب المحدثين المهتمين بالتنظير الأسلوبي لفهم جوهر الأسلوب ، من حيث بيّنت الدراساتالنقديةالأدبية المعاصرة بأن مصطلح الأسلوب نال حظوة كبيرة في عرصتة ، وقد أحصى فيلي ساندرس أكثر من ثلاثين تعريفا للأسلوب باللغة الألمانية مترجمة إلى اللغة العربية[3] .

يقول Buffon معرفا الأسلوب " les faits et les découvertes s'enlèvent aisément, . transportent et gagnent même à être mises en œuvre par des mains plus و habiles. Ces choses sont hors de l'homme, le style est l'homme même. Le style ne peut donc ni s'enlever, ni se transporter, ni s'altérer[4] ،

لقد وضع الأكاديمي الفرنسي buffonحدّا للخلط المفهوماتي للأسلوب ، من حيث أسبغه بسبغة التفرّد والتميّز ، وجدّد من ماهيته التي لم تكن تبرح حيز الطبقية ، وأضفى عليه طابعا موضوعيا يسعفه على التخلّص من تبعية الطبقية التي ألحقت به، فاغتدى الأسلوب مقرونا بالفنّ والأدب الرفعين من خلال اعتبار الأسلوب هو الشخص نفسه ، تجمعهما علاقة تمازج وخصوصية ، وقد بادر عبد السلام المسدي إلى ترجمته إلى اللغة العربية ونعتقد بأنها الأنسب والأدقّ .

ترجمة عبد السلام المسدي لمفهوم الأسلوب:

تجدر الاشارة هنا إلى ضرورة لفت انتباه الدارس بأن ترجمة عبد السلام المسدي لنص بوفون هي الأنسب والأدق في اعتقادنا كونها دققت في تفاصيل النص وتعمقت في ماستعمله الباحث من لفظة السلخ التي تكون أقرب إلى السرقة ، "إن من الهين أن تنتزع المعارف والأحداث والمكتشفات أو أن تبدل ، بل كثيرا ما تترقّى إذا ما عالجها من هو أكثر مهارة من صاحبها ، كل تلك الأشياء هي خارجة عن ذات الإنسان ، أما الأسلوب فهو الإنسان عينه لذلك تعذر انتزاعه أو تحويله أو سلخه "[5]، يلاحظ دارس الأسلوب أن مفهوم الأسلوب وتحديده انطلق اعتمادا على الباث أو المؤلف فيغدو الأسلوب هو شخصية صاحبه بالنظر إلى فكرة التمازج والتماهي بينهما المتجلية في عملية فرز اللغة لحساسية واختلاجات المؤلف ، وقد بيّن المسدي تأثير قولة بوفون في المنظرين الغربيين وحتىّ الدارسين الأسلوبيين العرب المحديثن ، فهذا Schopenhauer يعرّف الأسلوب بأنه " التعبير عن معالم الروح"[6] ، وهذا max jacob قال معرفا الأسلوب :"إن جوهر الانسان كامن في لغته وحساسيته"[7]، وهذا أحمد الشايب يعرّف الأسلوب بأنه "كل أسوب صورة خاصة بصاحبه تبين طريقة تفكيره وكيفية نظرته إلى الأشياء وتفسيره لها وطبيعة انفعالته"[8]، يكمن جوهر الأسلوب إذا وبالاستناد إلى طرح بوفون في هندسته لما تجيش به الذات المنشئة هندسة روحية روحانية، نفسية ، لا تقبل المشاركة أو المطابقة .

أسس الأسلوبلدى Willy sandres:

قدّم الباحث sandres أكثر من ثلاثين تعاريفا للأسلوب، كما وضع مقتبسات حرفية باللغة الألمانية مترجمة في باب الأسلوب والأسلوبية إلى اللغة العربية من قبل المترجم خالد جمعة ، قال ساندرس :" وإيمانا مني بما للتواصل الفكري والحضاري والثقافي بين الشعوب والأمم من أهمية علمية من حيث تعزيز التكامل والافادة المباشرة وغير المباشرة مما توصلت إليه الشعوب الأخرى ، أو الاطلاع عليها على الأقل ، فقد جاءت ترجمتي لهذا الكتاب من الألمانية إلى العربية"[9]،وكان المترجم محمود خالد جمعة قد استهل الكتاب بتقديم وجيز ورد في واجهة الكتاب قائلا: " هذا الكتاب المترجم من الألمانية يعدّ محاولة جادة لعرض الأسلوب بوصفه ظاهرة ومشكلة ، رغبة في التوصل إلى أسس وقواسم مشتركة قد يستعان بها في قابل الأعمال ، ورغبة في وضع نظرية عامة شاملة تجمع تلك الأسس في إطار واحد

تنضوي تحته الظواهر الأسلوبية كلها "، استفاد دارس الأسلوب من لملمة شتات تعاريف الأسلوب التي بلغت ثلاثين تعريفا وقد احتل تحديد ماهية الأسلوب مكانة بارزة عند فيلي ساندرس.

كما استفاد الباحث العربي من الوشائج المعرفية التي أبرزها المؤلف بين الدرسين: الدرس اللساني والدرس الأسلوبي وهي مشكلة قائمة بذاتها اختلفت حولها الآراء وتباينت التصورات، كما قدّم فيلي ساندرس تاريخية الأسلوب البلاغية من حيث عدّ البلاغة سلفا للأسلوبية وأرّخ لنشأة الأسلوب تأريخا محددا ، حيث قال : " على الرغم من أن كلمة اسلوب بمعنى طريقة العرض قد عرفتها الثقافة الألمانية من\ القرن الخامس عشر ، وصارت جزءا من هذا التاريخ ، وعلى الرغم من معايشة هذه الكلمة نوعا من المنافسة العلمية مع مصطلح طريقة الكتابة التي جاء بها المتعصبون للغة في القرن الثامن عشر، فإن العلم المعني بالأسلوب والأسلوبية لا يزال حديثا نسبيا ، وإن الأسلوبية بمفهومها الجديد وبوصفها مصطلحا مستقلا لم تر النور في اللغات الأوربية إلا منذ القرن التاسع عشر ...فحتى هذا التاريخ كانت معايير البلاغة rhetorik هي المهيمنة وكانت تؤدي الوظيفة نفسها التي تقوم بها الأسلوبية ، إلى درجة جاز فيها عدّ البلاغة السلف الشرعي للأسلوبية المعيارية "[10]،ساهمت الترجمة في حقل الدرس الأسلوبي بقدر كبير في تنوير الكثير من النقاط المظلمة التي طوّقت علم الأسلوب و اعترضت طريق الباحث العربي وخاصة منها : مفهوم الأسلوب ، علاقة الأسلوبية بالأسلوب ، تاريخية الأسلوب البلاغية ، نشأة مصطلح الأسلوبية ، الروابط التحاقلية بين اللسانيات والأسلوبية ، مفهوم المعيار ، درجات الأسلوب وغيرها من الاشكالات التي واجهها الباحث العربي في اعتراك ثورة الأسلوبية .

ترجمة sandras لمقولة بوفون:

يعتقد ساندرس بأن الأكاديمي الكونت بوفونانطلق "...في هذا الموقف من إيمانه بأن الأعمال المتقنة كتابيا هي وحدها التي تخلّد وليس الخبرات والاكتشافات ، لأن الأخيرة لا تقع في دائرة سلطة الإنسان، والأسلوب هو الإنسان نفسه ، لأنه لا يمكن أن يسرق أو ينقل أو يغيّر ، وسوف يظل كاتبه مستحسنا ومقبولا في الأزمنة كلها ،إذا كان أسلوبه رفيعا وجميلاوعاليا[11]، يلاحظ القارئ أن sandras قدّم مدلولا للجزء الأول من نصّ بوفون مبينا أن المنجزات المكتوبة المتقنة هي التي تخلّد صاحبها أو الانسان على العموم وليس المكتشفات التي قد تكون غير مكتوبة وقد تُمحى وتزول أو تُنسى بمرور الزمن ، وكأنها خارجة عن نطاق سلطته ، أما ما يقع تحت طائلة سلطة الانسان فهي الأعمال المكتوبة

من وجهة نظر ساندرسمن خلال ترجمة خالد محود جمعة طبع كتاب فيلي ساندرس نحو نظرية أسلوبية لسانية عام :2003 في طبعته الأولى ، لذلك يرى ساندرس أن الأسلوب الذي ناوشه بوفون إنما يقتصر على الفنّ والأدب الرفعين ، العاليين ، التأثيريين .

ترجمة صلاح فضل لقولة بوفون:

جاءت ترجمة صلاح فضل لتعريف الأسلوب عند جورج بوفون على النحو الآتي : " إن المعارف والوقائع والاكتشافات تتلاشى بسهولة وقد تنتقل من شخص لآخر ويكتسبها من هم أعلى مهارة فهذه الأشياء تقوم خارج الإنسان ، أما الأسلوب فهو الإنسان نفسه ، فالأسلوب إذن لا يمكن أن يزول ولا ينتقل ولا يتغير "[12].

تتقارب الترجمتان من حيث تضمنتا عدم إمكانية انتزاع الأسلوب أو تحويله أو سلخه ، لدى المسديومن حيث عدم إمكانية زوال الأسلوب وانتقاله وتغييره لدى صلاح فضل، ويبدو أن ترجمة عبد السلام المسدي كانت أدقا وأكثر عمقا من حيث أن الأسلوب عمل فردي خاصّ يتعذر **انتزاعه** أي أخذه من صاحبه عنوة ويتعذر تحويله أي نقله من صورة إلى صورة وهناك فكرة السرقة الضمنية تلوّح برأسها ، في قل المسدي: يتعذر سلخه ، وقد كان صارما ودقيقا في ترجمة كلمة :ni s'altérer فقد قابلها بالسلخ والسلخ يومئ بالسرقة ، وسرقة الأسلوب تفضح متعاطيها بسبب عملية التحويل التي يجريها السالخ على الأسلوب المسلوخ من حيث ينقله من نسخته الأصلية إلى نسخة مقاربة للأصل ، فيخرج الأسلوب عن نطاق صورته الأولى بالنظر إلى عوامل إنشائه وهي عوامل نفسية فطرية و عوامل موضوعية ، فالنفسية تتحدّد في موضع الطباع والمزاج المتحكم في إخراج اللغة وهي عوامل ذاتية خاصة لا يشترك فيها الأشخاص ولا يتعادلون بل هم متفاوتون متقاربون وغير متشاكلين .

سهم بسام بركة في ترجمة الدرس الأسلوبي :

لا يمكن لأحد إنكار جهودGeorges Mounin من خلال كتاب الأسلوبية ترجمة : بسام بركة لما تضمنه من تركيز على اختصاص هو الأسلوبية ودراسة موقعها بين تاريخ النقد الأدبي وعلم بلاغة الابداع وعلم اللسانيات كما عمل على تحديد مركز الأسلوبية بالنسبة لحقل علوم اللغة ، وأخيرا عرضه لأدوات إجرائية لتحليل النص، من مثل أسلوبية السجلات وأسلوبية العوامل وهي أسلوبيات لم تنل حظها

من الانتشار والذيوع، كما أثرى الدرس الأسلوبي من خلال هده الترجمة بمصطلحات أسلوبية دقيقة: stylistique des effets ، أسلوبية التأثيرات ، نقد النسبةcritique d'attribution، répétition et stylistique sérielle، التكرار والأسلوبية التسلسلية .

يقول Georges Moulinié في مقدمة كتابه الأسلوبية : " أتشرف بتقديم هذه الترجمة العربية لكتاب الأسلوبية وقلبي مفعم بسرور كبير ، وكذلك بشئ من التأثر : بسام بركة خبير في هذه المادة...أتمنى من كل قلبي أن يسهم نشر هذا الكتاب في العالم العربي ، الذي يزخر بأعرق المواهب في فنون الخطابة ، في بعث التفكير المشترك حول سحر الكلمة وأهميتها الاجتماعية ، وقيمتها الانسانية السامية "[13].،ساهم جورج مولينيه وبقدر كبير في توضيح مبادئ الأسلوبية و في تعليل القيمة الأسلوبية ، فقد شرح وفصّل مناهج التحليل الأسلوبي وعلى وجه الدقة منهج Charles Bally رائد الأسلوبية التعبيرية الحديثة ،من حيث سرد خطوات المنهج الأسلوبي التعبيري سردا منهجيا .

ويأتي كتاب الأسلوبية : la stylistique ، لبيير قيرو، pierre Guiraud ، الذي صدر عام 1963، حيث قام هذا الناقد بنثر الغبار عن نشأة الأسلوب مبتدئا كتابه بعنوان : نحو نظرية جديدة في الأسلوبية ، وقد رصد جلّ الاتجاهات الأسلوبية رصدا مفصلا مذيلا بنماذج تطبيقية من حيث عمل المترجم منذر عياشي علىترجمة كتاب الأسلوبية لبيير جيرو 1994 وهو صاحب اختصاص في الأسلوبية قام بتبسيط المفاهيم وربط الأفكار حيث لا يستصعب القارئ محتويات كتاب الأسلوبية لبيير جيرو، وقد ألف منذرعياشي كتابا : الأسلوبية وتحليل والخطاب، صدر عام 2002.

سهم Michael riffaterre في تأثيل ماهية التحليل الأسلوبي :

إن العمل الذي قدّمه ميكائيل ريفاتر كان جبارا إلى حقل الأسلوبية تنظيرا وإجراء من خلال كتابه الشهير : essais de stylistique structuraleوقد ترجم الكتاب إلى اللغة الفرنسية Daniel Delas، قدّم حميد لحميداني الناقد والباحث المغربي فصلين من هذا الكتاب وهما ، الفصل الأول : critères pour l'analyse du style[14]معايير تحليل الأسلوب، والفصل الخامس : الوظيفة الأسلوبية : la fonction stylistique[15]، وقد أقرّ المترجم حميد لحميداني بعمل **دنيال دولا** هذا المترجم الفرنسي الذي قام بترجمة كتاب أبحاث في الأسلوبية البنيوية من اللغة الانجليزية إلى اللغة الفرنسيةقائلا : "كان من الممكن أن يصبح الاقدام على ترجمة هذين الفصلين من كتاب أبحاث في الأسلوبية البنيوية لـ: ميكايل

ريفاتر مغامرة حقيقية ، لو لم تكن الترجمة الفرنسية التي اعتمدناها في عملنا شديدة الوضوح ، مما يدل على أن المترجم دانييل دولا قد أحس بنقل مسؤوليته العلمية ومن ثم أتاح لنا فرصة الاقدام على التعريب دون تهيب كبير"[16] ، كما يشيد حميد لحميداني بترجمة دنيال دولا التي اعتمد صاحبها في إنجازها التنسيق المباشر بينه وبين المؤلف الأصلي: Michael riffaterre ، فالقسم الكبير من كتاب أبحاث في الأسلوبية البنيوية مكتوب باللغة الفرنسية أصلا ، أما ما ترجمه حميد لحميداني من الفصلين فقد كتب باللغة الانجليزية أصلا وترجمه دنيال دولا إلى اللغة الفرنسية ،.

ومع ذلك أقرّ حميد لحميداني بصعوبات اعترضته منها قوله : "وإذا كان نقل المحتوى العام للمقالات المكتوبة أصلا بالانجليزية إلى الفرنسية بالوضوح المطلوب ، فإن الاشكال مع ذلك ظل مطروحا بالنسبة إلى بعض المصطلحات ، لذلك بقي بين أيدينا مجال واسع في تقريبالمصطلح وتطويعه للصياغة العربية مع الحرص الكبير على توحيد ترجمته في مجموع ما قمنا بنقله إلى العربية أي الفصلين ... وقد مكننا ذلك من وضع بيان المصطلحات الواردة في المقالين وإثباته في نهاية هذه الترجمة "[17] ، استخدم حميد لحميداني تقنية خاصة في الترجمة تجلت في إقحامه لسليقة آلفها القارئ العربي قائلا : " كما أنه بحكم الاختلاف بين طبيعة العبارة الفرنسية والعبارة العربية كان لزاما علينا أن نشعر القارئ العربي من خلال هذا التعريب أنه يقرأ نصا مدموغا بالسليقة التي ألفها حتى لا تبعده الصرامة العلمية التي اتخذها ريفاتر في معالجة موضوعه عن اتمام قراءة النصيين المترجمين "[18]، من البديهي أن تتوجه الترجمة العربية إلى قارئ عربي وقد ألف تركيب الجملة العربية إضمارا وإظهارا، تقديما وتأخيرا ، يدرك المترجم دور المتلقي في تلقي الترجمة وفي فهم التحويل النسبي فهو ينقل لنا أسلوب ريفاتر بأمانة علمية في معالجته لمحاور الدرس الأسلوبي تنظيرا وتحليلا .

يزكي المترجم حميد لحميدانيمنهجريفاتر تزكية موضوعية بقوله : "وقد وجدنا في أسلوبية ريفاتر بالتحديد ذلك النزوع الصارم إلى وضع علم موضوعي لدراسة الأسلوب وتحليله ، باعتبار أن ذلك سيكون بديلا عن الأسلوبية الانطباعية التي تترك المجال الأوسع للذات ولأحكام القيمة ، فضلا عن أنها كانت لا تهتدي إلى مواقع الاجراءات الأسلوبية إلا بواسطة الحدس ، وهي لذلك كانت تخطئ كثيرا منها ، من هنا كان البحث عن معايير لتحليل الأسلوب أهم خطوة في طريق علمنة التحليل الأسلوبي وعقلنته في آن واحد ..."[19]، توخى التحليل الأسلوبي قبل حلول المنهج البنيوي اعتماد حساب الحدس والانطباع لصالح

الخواص الأسلوبية لا سيما المنهج التحليلي النفسي ، الذي اعتبر الحدس مقوما خالصا في استخلاص القيم الأسلوبية ، ثم تأتي القراءات المتتالية لتسوّغ الانطباع الحدسي الأولي باعتباره حكم قيمة ، وانطلاقا من هنا جاء التحليل الأسلوبي البنيوي –الذي نافح عنه حميد لحميداني– ليعلمن المعايير علمنة نسبية ، واستبعد الحدس باعتباره معيارا انطباعيا يفتح بابا مشرعا للذاتية المطلقة حسب برأيه ، أعاد Michael riffaterre برؤيته المنهجية وفق معايير تحليل الأسلوب للمؤلف والقارئ تسلطنهما بعد أن أهملتهما البنيوية ، فجاء منهج ريفاتر الأسلوبي البنيوي ليقوم على صرح ثالوث أسلوبي : المؤلف والنص والقارئ معا.

برزت جهود ميكائيل ريفاتر في تقديمه لمعايير التحليل الأسلوبي شرحا وتبسيطا ويعدّ معيار السياق الأسلوبي معيارا حاسما في تحليل الأسلوب يعرفه على النحو التالي:

le contexte stylistique est un pattern linguistique rompu par un élément qui est imprévisible et le : contraste résultant de cette interférence est le stimulus stylistique) 20

ترجمه حميد لحميداني قائلا: : "السياق الأسلوبي هو نموذج لساني مقطوع بواسطة عنصر غير متوقع ، والتناقض الناتج عن هذا التداخل هو المنبه الأسلوبي"[21]، تتعارض عناصر لسانية منتظرة مع عناصر لسانية غير منتظرة فتشكل قيما أسلوبية تأثيرية متمخضة عن تصادم البنيتين اللسانيتين : بنية لسانية منتظرة وبنية لسانية غير منتظرة ، يتشكل الأسلوب من البنيتين .

ثبت مصطلحات الأسلوبية البنيوية مترجمة :

ساهم حميد لحميدانيبإثبات مصطلحات معايير تحليل الأسلوب، والوظيفة الأسلوبية في نهاية كتاب معايير تحليل الأسلوب نوردها حسب أهميتها الأسلوبية كما يلي[22] :

التشفير : encodage المسنن : encodeurمفكك السنن: décodeur التضافر : convergenceالارتجاع : rétroactionمتّجهة: vecteurالقارئالعمدة: architecteur قارئ عادي : lecteur profaneحكم القيمة : jugement de valeur ، إوالية : mécanisme تحيينات : actualisationمحاكاتي : mimétiqueما فوق أسلوبي : méta stylistiqueالسياق الأسلوبي contexte stylistique:لغة واصفة : الإجراء الأسلوبي : procèdes stylistiqueالمنبه الأسلوبي :

stimulus stylistique، أثرت هذه المصطلحات الدراسة الأسلوبية في جانبها الاجرائي ، وكانت معينا خصبا للدارس في خوضه لتحليل النص تحليلا أسلوبيا بنيويا.

جهود عبد السلام المسدي في ترجمة مصطلحات وأعلام الدرس الأسلوبي:

قدّم عبد السلام المسدي لوحة كاشفة لثبت المصطلحات الأسلوبية واللسانية شرحا ونقلا مرتبة ترتيبا هجائيا ،. حيث اعتمد أصول الكلمات مجردة من الأحرف الزائدة [23]، مع توسعه في شرح المصطلحات بما تقتضيه سياقاتها .

يحوز عبد السلام المسدي على زمام السبق والتريّد في مجال حقل الدارسة الأسلوبية بين مجايليه ، فقد قام بجهد كثيف منقطع النضير في ضبط المصطلح الأسلوبي ، ترجمة وشرحا ، مع ترجمته لأعلام الدرس الأسلوبي وقد رتبهم على حروف الهجائية العربية من حيث أردف أسماءهم الأصلية كاملة في لغتهم كما كتب أمام كلّ علم من الأعلام مؤلفه البارز باللغة العربية والأجنبية وكذا أعلام اللسانيات إلا أننا سنسلط ضياء الكشف والثبت على أعلام ومصطلحات الأسلوبيات ، محاولة منا ضبط هذا الاختصاص ومساعدة القارئ الكريم على معرفة الحقل الأسلوبي تنظيرا وإجراء ومصطلحا.

كشف مصطلحات الأسلوبية المترجمة :

بادر عبد السلام المسدي إلى كشف مصطلحات تراوحت مدلولاتها بين الارسال والتلقي ، قمنا برصد بعض منها :

الباثّ: l'émetteurيتعلق المصطلح بمنشئ الخطاب أي بالمؤلف وهو كثيرالاستعمال في نظرية التلقي أو الابلاغ وصار متداولا في نظرية الأسلوب لارتباطه بالنص والقارئ من خلال عملية الاخفاءأ والتسنين التي يمارسها على القارئ .

الاستبدال:la paradigme، يتقاطع استعمال هذا المصطلح وظيفيا مع اللسانيات والأسلوبية إذ يراه المسدي بأنه مصطلح يدخل في تعريف عملية الكلام ذاتها ، تتحدّد دلالته بالاستبدال الطوعي من ضمن بدائل لغوية متاحة للمفردة المستعاضة والتي تجمعها علاقات استبدالية بين الرصيد المعجمي المساق .

محور الاختيار :l'axe de sélection ، يندرج استعمال هذا المصطلح ضمن مصطلح أعم يعرف بـ:العلاقات الاستبدالية : rapports paradigmatique ينحدر أصل المصطلح من الجذر اللساني استعانت به الأسلوبية كمعيار لتحليل النص الأدبي تحليلا أسلوبيا تتنزل الألفاظ التي تربطها علاقات استبدالية على محور واحد من محاور الاختيار تربط الألفاظ المختارة وشائج غيابية يتحدّد الغائب بالحاضر والعكس صحيح ، على سبيل المثل إذا تخيّرنا فعل **سافر** فإن فعل سافر يتحدّد بروابط غيابية تتشكل من ألفاظ ذات معوضات دلالية مثل: **غادر / رحل / هاجر**،أي إذا قلنا سافر سيحضر فعل رحل في الذهن وإذا اخترنا رحل سيحضر فعل سافر لتعويض المعنى الذي نروم.

محور التوزيع :l'axe de distribution ، تقوم العلاقات الاستبدالية على علاقات لاحقة بها تلازمها وهي العلاقات الركنية :rapports syntagmatiques، تقوم هذه العملية على رصف ماتم اختياره من مفردات استبدالية ، ويرى المسدي بأن العلاقات الركنية هي علاقة حضورية تتحدد بما هو موجود وليس بما يمكن أن يكون موجود ، المحوران من مواضعات التفكير اللساني وقد استفادت الأسلوبية منهما في تحديد شعرية مسارها وجمالية غائيتها. ولاسي" وقد استغل هذا المتصور المزدوج في الدراسات الأسلوبية ولا سيما منذ بلور جابكسون نظريته في تعريف الأسلوب بكونه إسقاط محور الاختيار على محور التركيب"[24] .

الابلاغ: la communication ، الاخبار: l'information يعد الاخبار مستوى متنزل يقابله مستوى متعال من الاستعمال اللغوي ويتصل اتصالا بوظيفة الأسلوب .

الاسقاط: la projection يتحّدد مفهومه الأسلوبي بإسقاط محور الاختيار على محور التركيب بغرض الابراز miseen relief أو إخراج العبارة الكلامية أسلوبيا .

الانزياح : **l'écart**ويقع ضمن فضاء الواقع الطارئ أو العارض وهو واقع يتداخل مع الواقع الأصلي فيناقضه ويقطع سياقه التأليفي فتنجر عنه إجراءات أسلوبية .

المتعالي : **l'ascendant** ، يتعلق بمصطلح الانزياح وهو لغوي مخدوم ، غير موجود ، عارض متعال يقابله عنصر لغوي خادم ، موجود ، طبيعي ، مألوف وهي مفاهيم قد جمعها المسديلشرح مايعرف

بالجدول النفعي والجدول العارض وهما جدولان أو مظهران من مظاهر الواقع اللغوي أولهما متنازل وثانيهما متعال[25].

تندرج مصطلحات أخرى وهي بمثابة ضرائرمصطلحاتية للانزياح وقد وسمها عبد السلام المسدي بكشف الدوال المعبرة عن الواقع العرضي[26]نذكر منها:التجاوز لدى Valéry :l'abusالانحراف لدى Leo spitzer:la déviationالاختلال لدىwellek et Warren: la distorsionالإطاحة لدى Peyrard:la subversion المخالفة عند Thiry:l'infraction/الشناعة لدى Barthes:le scandale، تأتي هذه المصطلحات في إطار الاستعمال اللغوي المتعالي تبرز من خلالها طاقة المنشئ الابداعية والتأثيرية التي تتعارض مع الاستعمالات اللغوية الطبيعية ، أو الخادمة لبروز القيم الأسلوبية .

قدّم المترجمون جهودا معتبرةباعتمادهم الترجمة المتخصصة في حقول معرفية منوطة بالدراسة الاسلوبية أثمرت نتاجاتهمالترجميةثراء معرفيا للدرس الأسلوبي على الصعيدين التنظيري والتحليلي ، كما ساعدت الترجمة المتخصصة لمفاهيم ومصطلحات الأسلوبية معترك ثورة الأسلوبية على الإلمام بجوهر ماهياته و الكشف عن مضامين مراجع البحث الأسلوبي، أهلته لاستيعاب هذا العلم الحصيف ، الجامع الشامل ، بنظريته ومنهجه وعلميته وجماليته .

نجمل نتائج البحث فيمايلي :

– قدّم buffonتعريفا مغايرا للأسلوب وبفضل الترجمة تمكن القارئ من معرفة ماهية الأسلوب الفنّية ، تكشف عن هوية الأسلوب بعد أن بقيت ردحا من الزمن تتخبط في جبة الطبقية ، تعدّ ترجمة عبد السلام المسدي ترجمة متخصصة بالنظر إلى ترجمته لمقولة بوفون ترجمة دقيقة تتسق مع ترجمة ويلي ساندرس في مفردة السرقة .

- ساهم pierreGuiraud في من خلال عمل المترجم منذر عياشي في شرح وتفصيل ماهية الأسلوب القبلية والتي قامت على معنى الطبقية وفق ما يعرف لديه بدولاب فرجيل ، من حيث عرض قيرو المناهج الأسلوبية عرضا مفصلا .
- قدّم Georges mouliné، ترجمة خالد محود جمعة ترجمة لحقل الدراسة الأسلوبية أغنت حقلها بالمفاهيم والمصطلحات، التي أضيفت إلى رصيد معجمية الأسلوبية .

- أثرى Michael riffaterreبجهود ترجمة حميد لحميداني معايير تحليل الأسلوب وفق منهج علمي معقلن ،استبعد حساب الحدس لصالح القيم الأسلوبية ، بالإضافة إلى مصطلحات وفيرة أغنت الدرس الأسلوبي البنيوي .
- كانت جهود عبد السلام المسدي رائد التنظير العربي الأسلوبي في الدارسات الأسلوبيةجبارة بالنظرإلى بتّه في هويّة الأسلوب والأسلوبيّة وفي صلتها بالبلاغة واللسانيات وكذا جهوده في ترجمة مصطلحات أسلوبية ولسانية ، وكشفه لثبت مفاهيم أجنبية مترجمة ، بالإضافة إلى كشفه لثبت أعلام الدرسين اللساني والأسلوبي ، مع توسعه في شرح المصطلح بما يستلزمه السياق ، يكيفه فخرا الباحث أن يكون كتابه : الأسلوبية والأسلوب أول كتاب عربي نظّر للأسلوبية تنظيرا موضوعيا وعالج قضايا أسلوبية معقدة.

مراجع البحث:

[1]:بيير جيرو ، الأسلوبية ، ترجمة : منذر عياشي ، ط: 2 ، مركز الإنماء الحضاري ، 1994.

[2]: فيلي ساندرس نحو نظرية أسلوبية لسانية ، ترجة : خالد محمود جمعة ، ط: 1 ، دار الفكر بدمشق ، 2003 .

[3]Buffon. discours sur le style texte de l édition de l Abbe j. pierre librairie ch. Poussielgue. paris 1896

[4] :عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، ط:5 دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2005،

[5]: أحمد الشايب ، الأسلوب ، دارسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، ط:6، القاهرة ، 1966.

6: صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، ط:3 ، النادي الأدبي الثقافي، ، 1988،.

7 : جورج مولينية ، الأسلوبية ، ترجمة بسام بركة ، ط:1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، 1999.

8 : ميكائيل ريفاتر ، معايير تحليل السلوب ، ترجمة حميد لحميداني ، ط:1، دار النجاح الجديدة ، البيضاء ، 1993.

Michael riffaterre essais de stylistique structurale présentation et 10 traductionsDanielDelasFlammarion; paris 1971

[1] بيير جيرو ، الأسلوبية ، ترجمة : منذر عياشي ، ط: 2 ، مركز الإنماء الحضاري ، 1994، ص: 152.

[2] ينظر : فيلي ساندرس نحو نظرية أسلوبية لسانية ، ترجة : خالد محمود جمعة ، ط: 1 ، دار الفكر بدمشق ، 2003 ، ص: 29.

[3]ينظر: نفسه، ص: 36/26.

[4] G.Buffon; discours sur le style.texte de l'édition de l Abbe j. pierre librairie ch. Poussielgue. paris 1896 .p .6

[5]عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، ط:5 دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2005، ص: 54/53

[6] . فيلي ساندرس ، المرجع السابق ، ص: 30.

[7] عبد السلام المسدي ، المرجع نفسه ، ص: 54.

[8] أحمد الشايب ، الأسلوب ، دارسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، ط:6، القاهرة ، 1966.ص: 134.

[9] فيلي ساندرس ، نحو نظرية اسلوبية لسانية ، ص:11.

[10] فيلي ساندرس ، السابق ، ص: 94.

[11]المرجع نفسه ، ص: 29.

[12] صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، ط:3 ، النادي الأدبي الثقافي، ، 1988، ص: 109

[13] جورج مولينية ، الأسلوبية ، ترجمة بسام بركة ، ط:1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، 1999، ص: 6/5.

[14] ينظر Michael riffaterre essais de stylistique structurale présentation et traductionsDanielDelasFlammarion paris 1971 P :27:93

[15]ينظر نفسه ، ص: 145/ 158.

[16] ينظر : ميكائيل ريفاتر ، معايير تحليل الأسلوب ، ترجمة حميد لحميداني ، ط:1، دار النجاح الجديدة ، البيضاء ، 1993، ص: 3

[17]نفسه ، ص: 4.

[18] السابق، ص: 4.

[19] ميكائيل ريفاتر ، معايير تحليل الأسلوب ، ص: 4.

[20]Michael riffaterre essais de stylistique structurale .p 57

[21]السابق ، ص: 56.

[22] ينظر ميكائيل ريفاتر ، معايير تحليل الأسلوب ، ص: 85/ 89/88.

[23] ينظر عبد السلام المسدي ، الاسلوبية والأسلوب ، ص: 229/16

[24] عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسوب ص: 109.

[25] ينظر نفسه، ص: 83.

[26] ينظر نفسه ، ص: 79/ 80 .